الـفـصل الاول

علم النفس التربوي نشأته وتطوره

يمكن تتبع ظهور علم النفس التربوي في الفترة الواقعة بين 1800-1850 . كنتيجة لتطور علم النفس العام ولمساهمات واكتشافات جاءت من ميادين أخرى كعلم الفسيولوجيا والطب والفلك ولقد لعبت المذاهب الفلسفية المختلفة القديم منها والحديثة بما قدمته من معلومات حول طبيعة المعرفة والعقل وعلاقة المعرفة بالروح والعقل دورا بارزاً في نشؤهذا العقل وتطوره إضافة الى ما قدمته مدارس علم النفس المختلفة كالسلوكية والمعرفية والإنسانية والتحليلية من مبادئ وقوانين تتعلق بالوظائف النفسية والسلوك وعملية التعلم .

وكانت البداية ان قامت بعض الجامعات مثل جامعة نيويورك –اسويج وجامعة ايوا واندیانا في إعطاء مساقات في علم النفس التربوي وكان الهدف الرئيسي منها المساهمة في اعداد المعلمين اعتمادا على أسس علمية منظمة .وقد نظر الى علم النفس التربوي آنذاك بأنه الوسيط بين علم النفس والممارسة التربوية .

ونشطت حركة التاليف في هذا المجال في تلك الفترة حيث ظهر اول مؤلف في علم النفس التربوي عام 1886 لهوبكنز وكان بعنوان علم النفس التربوي وتبعه كتاب علم

النفس الأساسي والتربية لبالدون عام 1891 ثم ظهر مؤلف اخر بعنوان علم النفس في الغرفة الصفية وعام 1908 لدكستر وجارلك وجاءت مؤلفات وكتب أخرى لثورندايك وغيره في هذا المجال .

وفي بداية القرن العشرين ظهرت الدوريات المختصة بنشر الأبحاث في مجال علم النفس التربوي ، اذ اصدر العدد الأول منها عام 1909 واقترح المحررون آنذاك بأن يكون موضوع هذا الحقل دراسة الحياة العقلية التي تعني عملية التربية .وفي العشرينات والثلاثينيات من ذلك القرن لذلك علم النفس التربوي يكافح ليصبح حقلا مستقلاًعن علم النفس والتربية من خلال انشاء الأقسام المستقلة في العديد من الجامعات لا سيما ان المساقات الأولى في هذا المجال كانت تدرس في اقسام علم النفس في بعض الجامعات او في كلية التربية في جامعات أخرى الامر الذي ساهم في ضياع وتشتت هوية هذا الحقل .

ومع تشكيل الأقسام المستقلة لعلم النفس التربوي في الجامعات المختلفة وزاد الاهتمام بهذا الحقل خلال العقود المتلاحقة اذ ازداد عدد المؤسسات التعليمية التي تعنى بهذا الحقل وتعددت برامجه واهتماماته وخدماته في المجالات التربوية وغير التربوية في القطاعين العام والخاص يمكن للمختص في هذا الحقل العمل فيها مثل المؤسسات

التربوية ومراكز البحث والتعليم العالي والإذاعة والتلفزيون والاستشارات ووكالات التمويل والشركات والمؤسسات والمختبرات ومراكز النشر والقوات المسلحة .

تعريف علم النفس التربوي لقد عانى علم النفس التربوي منذ بداية ظهوره ولازال من مشكلة الاتفاق على تعريف محدد له وبالرغم من انه يعد الحقل الوسيط بين النظرية والتطبيق أي علم النفس العام والتربية ولعل من الأسباب التي ساهمت في صعوبة تحديد أهميته انه لم يظهر كفرع مستقل عن التربية او علم النفس لان مساقاته الأولى كانت تعطى من قبل كلية التربية او علم النفس في جامعات أخرى كما انها اعتبرت مدخلاً للتربية في بعض الجامعات او مدخلا لعلم النفس في جامعات أخرى .وان مسالة اعتبار علم النفس التربوي الرجل الوسيط بين علم النفس والتربية ساهمت في صعوبة تعريفه بالإضافة الى الفروع الأخرى التي لها علاقة مباشرة بالعملية التربوية كعلم النفس النمو وعلم النفس الاجتماعي وعلم نفس الفروق والقياس والتقويم كل المواضيع التي تتناولها هذه الفروع تقع في اهتمام علم النفس التربوي وفي ضؤ ما سبق يمكن تعريف علم النفس التربوي (على انه ذلك الحقل الذي يعني بدراسة السلوك الإنساني في مواقف التعلم والتعليم من خلال التزويد بالمبادئ والمفاهيم والمناهج والأساليب النظرية التي تمكن من حدوث عملية التعلم والتعليم لدى الافراد وتساهم في التعرف على المشكلات التربوية والعمل على حلها والتخلص منها).

أهداف علم النفس التربوي :-

لقد ورد سابقا أن حقل علم النفس التربوي يعد حلقة الوصل بين النظرية النفسية والتطبيق التربوي .ويتوقع من هذا الحقل ان يساهم في التعرف على المشاكل والصعوبات التي تعترض العملية التربوية والمساهمة في حلها بهدف رفع كفاءة عملية التعلم والتعليم لدى الافراد لذا يهتم هذا الحقل بمسألتين رئيسيتين هما: كيف يحدث التعلم لدى الافراد ؟ وما هي افضل الطرق للتدريس او التعليم حتى يحدث التعلم الفعال لدى الافراد ؟ ويسعى علم النفس التربوي للتوفيق بين النظرية النفسية ووسائل تحقيقها وتقويمها .

أهداف علم النفس التربوي :

1-توليد المعرفة الخاصة بالتعلم والمتعلمين وتنظيمها على نحو منهجي بحيث تشكل نظريات ومبادئ ومعلومات ذات صلة بالطلاب والتعليم ووضع هذه المعرفة في اشكال تمكن المعلمين والتربويين من استخدامها وتطبيقها في المواقف التعليمية .

2-ويشير الهدف الأول الى الجانب النظري الذي ينطوي عليه علم النفس التربوي فهو علم يتناول دراسة سلوك المتعلم في الأوضاع التعليمية المختلفة حيث يبحث في طبيعة التعلم ونتائجه وقياسه وفي خصائص المتعلم ذات العلاقة بالعملية التعليمية .2- الهدف الثاني : يشير الى الجانب التطبيقي فمجرد توليد المعرفة ووضع النظريات والمبادئ ذات العلاقة بالتعلم والطالب لا يضمن نجاح عملية التعليم اذ لابد من تنظيم هذه المبادئ والنظريات في أنماط تمكن المعلمين من استخدامها واختبارها وبيان مدى صدقها وفعاليتها ولذلك يلجا علماء النفس التربوي الى تطبيق ما يصلون اليه من معارف على الأوضاع التعليمية المختلفة ويقومون بتعديلها في ضوء ما يسفر عنها من نتائج لضمان تحقيق افضل النتائج المرغوب فيها. ويهدف علم النفس التربوي في نهاية المطاف من وراء نشاطه العلمي في الوصول الى المعرفة التي يستطيع بها ان يفسر العلاقة النظامية بين المتغيرات التي هي بمثابة السلوك في المواقف التربوية والعوامل المؤدية الى هذا السلوك ولا يتأتى ذلك الا من خلال تحقيق الأهداف التالية:.

ا- الفهم :وتمثل هذا الهدف كيف؟ ولماذا يحدث السلوك؟

ب-التنبؤ: يتمثل الهدف الثاني لعلم النفس التربوي في الإجابة عن السؤالين ماذا يحدث؟ ومتى يحدث؟ان معيار الفهم لدى العلماء هو التنبؤ.

ج- الضبط: قدرة الباحث في التحكم ببعض العوامل او المتغيرات المستقلة التي ساهمت في احداث ظاهرة ما لبيان اثرها في متغيرات أخرى.

علم النفس التربوي للمعلم والمرشد:

يدرك المعلمون من خبراتهم ان عملية التعليم والتعلم معقدة ويشعرون بالحاجة الى العلم بالحقائق النفسية والتربوية واكتساب المهارات التي تمكنهم من تحقيق الأهداف المعقودة على التعليم بكفاية وفاعلية ويسعى علم النفس التربوي بما لديه من مبادئ في التعلم واختبارات في القياس النفسي الى تحقيق ذلك مراعياً الفروق الفردية للطلاب مقدما الأساس العلمي لهذه المبادئ والنظريات في صورة تجارب اجراها علم النفس وهي نظريات تقدم خلاصة أعمالهم العلمية .

ويعتبر علم النفس التربوي من المواد الأساسية الازمة لتدريب المعلمين وتأهيلهم ويزودهم بالأسس والمبادئ النفسية الصادقة التي تتناول طبيعة التعلم المدرسي.

ويقوم دوور علم النفس التربوي في مجال تأهيل المعلمين وتدريبهم على الافتراض القائل بوجود مبادئ عامة للتعلم المدرسي ،يمكن استنتاجها أو

اشتقاقها من النظريات التي تبدو صادقة كما يمكن التأكد من صدق هذه المبادئ على نحو تجريبي وايصالها الى المعلم بطريقة كافية وفاعلة .

ولكن السؤال الذي يمكن طرحة لبيان أهمية علم النفس التربوي للمعلم والمرشد التربوي في حالة غياب مثل هذه المبادئ ؟ان غياب الميادئ النفسية الصحيحة للتعلم المدرسي يؤدي بالمعلم الى الاستعانة بأحد البدائل الثلاثة الاتية :

1-الاعتماد على القواعد التربوية التقليدية : ومما لاشك فيه أن بعض القواعد التربوية التقليدية التي تناقلتها الأجيال قد صمدت عبر الزمن وربما تكون صحيحة غير ان استمرار قاعدة لا يعني بالضرورة صدقها .

2-اللجوء الى محاكاة معلم قديم او زميل خبير قد ينطوي ذلك على نوع من الحكمة ويؤدي الى الاطمئنان والاستقرار وخاصة عند المعلم حديث العهد بمهنة التعليم او غير المؤهل تربوياً .ويستلزم أسلوب المحاكاة وجود نموذج جيد وحتى لو كان النموذج جيد فان خطر التقليد الاعمى قائماً.

3-استخدام أسلوب المحاولة والخطأ : ان اكتشاف مبادئ او طرق التعليم من خلال هذا الأسلوب يعتبر عاملا عشوائياً ومضيعة للجهد والوقت لذا كما يرى اوزوبل أن يبدأ بمجموعة من المبادئ النفسية القائمة ذات

العلاقة بالتعلم المدرسي ،حيث يختار بطريقة عقلانية منطقية افضل الطرق والتقنيات التعليمية الحديثة بدلاً من الضياع في متاهات الحدس الغامضة.